بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن مسألة الصفات الإلهية كانت مثار جدل كبير بين أغلب المذاهب الكلامية طوال القرون الماضية، ولم يقتصر الخلاف على تقسيمها وعلاقتها بذات الله تعالى؛ بل امتد إلى تفسيرها وبيان معانيها أيضا، ولاسيما فى الصفات الخبرية التى وصف الله بها نفسه أو أخبر عنها نبيه ﷺ.

وقد انقسمت الآراء بشأن تفسير ذلك النوع من الصفات؛ فالمعتزلة وكثير من متأخرى الأشاعرة والماتريدية فسروا النصوص التى يوحى ظاهرها التشبيه والتجسيم على ضوء الآيات المحكمة، التى تنفى عن الله كل أنواع المشابهة والمماثلة، وتأسيسا على ذالك قالوا بتأويل الصفات الخبرية، وحملها على أحد المعاني التى تتفق مع سياق النص وأساليب اللغة العربية. أما المتقدمون منهم، وكذالك علماء السلف، فقد اكتفوا بإجرائها على ظاهرها وتفويض معناها إلى الله تعالى.

فالتأويل والتفويض إذن يعتبران من الأصول المنهجية لدى المتكلمين؛ للتعامل مع النصوص التى تتضمن التشبيه والتجسيم، فهى إما أن تأول وفقا لما تقتضيه اللغة العربية وأساليبها، وإما أن يفوض إثبات كيفيتها إلى الله تعالى.

ولكن هناك مذهب ثالث لم يرتض الطريقين، وإنما حاول إثبات ماورد فى النصوص الشرعية لله تعالى وإجرائها على ظاهرها مع التنزيه بليس كمثله شئ. وكان ابن تيمية من أبرز من دعا لهذا المذهب ودافع عنه، معتبرا ذلك مذهب السلف وليس التفويض.

ولم تكن المدرسة السلفية وحدها، هى التى تبنت هذه الطريقة إزاء تفسير المتشابهات، بل نجد الفكرة نفسها عند اتجاه صوفى داخل المذهب الأشعرى، يمثله ابن العربى وتلامذته، وممن تأثر بهذه الفكرة وانعكست فى معظم مؤلفاته، الشيخ إبراهيم الكردى الكورانى، حيث ذهب إلى إثبات ماورد به السمع من المتشابهات وإجرائها على معانيها اللغوية المفهومة عند أهل اللسان، لأن الله خاطبهم بلسانهم، وذلك مصحوبا بالتنزيه التام للذات الإلهية وفق معطيات قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾. ومن هنا جاءت فكرة تحقيق هذه الرسالة، وتقديمها

لدراسي علم الكلام.

وقسمت هذا البحث على قسمين:

القسم الأول: قسم الدراسة، ويتضمن التعريف بالشيخ إبراهيم الكوراني من الناحية الشخصية والعلمية. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حياة الشيخ إبراهيم الكوراني الشخصية.

المبحث الثاني: حياة الشيخ إبراهيم الكوراني العلمية.

القسم الثاني: قسم التحقيق، ويشتمل على التعريف بالرسالة، وذكر النص المحقق. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: اسم الرسالة، وتوثيق نسبتها إلى المؤلف، ووصف النسخ الخطية، ومنهجنا في التحقيق.

المبحث الثاني: النص المحقق.

القسم الأول: قسم الدراسة، ويتضمن التعريف بالشيخ إبراهيم الكوراني من الناحية الشخصية والعلمية. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حياة الشيخ إبراهيم الكوراني الشخصية.

أولا: اسمه ونسبه

هو إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردي الكوراني الشهرزوري الشهراني ثم المدني، وذلك حسب ما دونه هو[١] وتلاميذه على معظم مصنفاته[٢]، فقد كان يسجل اسمه ونسبه بدقة عند كل تأليف سواء كان كتابا أو رسالة.

وقد اتفق معظم المؤرخين الذين ترجموا له على ذلك مع خلاف يسير بينهم؛ فمنهم من أسقط اسم الجد[٣]، ومنهم من قدم (شهاب الدين) على حسن[٤]، وهناك من يؤخر الكوراني بعد الشهراني، أو بعد الشهرزوري[٥]، وهناك من يقدم الشهراني على الشهرزوري[٦]، لكن الترتيب الصحيح لاسمه ونسبه ما ذكرته أولا.

ثانيا: لقبه وكنيته

يلقب بالكوراني نسبة إلى قبيلته الكردية، وهو من أشهر ألقابه، أما عند تلاميذه

ومعاصريه فيلقب ببرهان الدين[٧]، وهو يدل على مكانته العلمية. ويكنى أبا إسحاق، وأبا العرفان، ولعل في ذلك إشارة إلى منزلته في التصوف والمعرفة الكشفية، وأبا مُحَمَّد نسبة إلى ولده مُحَمَّد أبو طاهر، وكناه بعض آخر بأبي الوقت[٨]، إشارة إلى بروزه وتفوقه العلمي في عصره.

ثالثا: تاريخ مولده:

ولد الكوراني في شهر شوال سنة ١٠٢٥هـ في شهران من أعمال شهرزور، وذلك حسب ما ذكره بنفسه في نهاية كتابه الذي ترجم فيه لحياة شيوخه الذين تلقى على أيديهم العلم (الأمم لإيقاظ الهمم) فقال: ((وقد رأيت بخط ملا عباس القاضي أخي الأستاذ ملا عبد الكريم بن ملا أبي بكر المصنف على ظهر الأنوار في فقه الشافعية، وكان تلميذ عمي ملا حسين بن شهاب الدين، والأنوار لعمي ولد إبراهيم بن حسن في شهر شوال ١٠٢٥هـ[٩].

المبحث الثاني: حياة الشيخ إبراهيم الكوراني العلمية:

ولد الكوراني في شهرزور تلك المنطقة التي كانت ذات نشاط ديني وثقافي بارز، وأنجبت العديد من العلماء الكبار، تضاف إلى ذلك عائلته العلمية التي نشأ فيها، فبعد أن ختم القرآن الكريم؛ أخذ في دراسة العلوم العربية على يد شيوخ بلده[١٠]، ثم اشتغل بدراسة العلوم العقلية من المنطق والكلام والفلسفة والهندسة والهيئة والحساب[١١].

وإلى جانب ذلك فقد درس الفقه الشافعي وأصوله والتفسير، وكذلك قرأ المعاني والبيان[١٢]، لكنه لم يذكر من شيوخه الذين درس عليهم في كوردستان إلا الملا مُحَمَّد شريف الصديقي الكوراني، والأستاذ عبد الكريم بن ملا أبي بكر المصنف.

ولما استكمل الكوراني العلوم المتداولة في بلده؛ نزل إلى بغداد وذلك سنة ١٠٥٥هـ، قاصدا أداء فريضة الحج حيث كان الطريق هناك[١٣]. غير أنه بقي فيها مدة عام ونصف قضاها بين درس وتدريس.

ثم رحل إلى الشام ونزل بجوار المدرسة البدرائية بدمشق سنة ١٠٥٧هـ[١٤]، وسمع الحديث هناك من الحافظ نجم الدين بن مُحَمَّد الغزي[١٥]، والشيخ عبد الباقي الحنبلي.

وفي حوالي سنة ١٠٦١هـ، انتقل الكوراني إلى مصر، والتقى ببعض علمائها منهم: الشيخ أبو العزائم سلطان بن أحمد المزاحي، فقرأ عليه في الجامع الأزهر بعض الكتب في الفقه الشافعي، ثم أجازه بالإفتاء والتدريس على مذهب الإمام الشافعي(١٦).

ومنهم اللغوي الأديب شهاب الدين الخفاجي، وقد التقى به للاطلاع على كتاب سيبويه، حيث كان يمتلك نسخة منه (١٧).

استقراره بالمدينة المنورة

لم تطل إقامة الكوراني بمصر، ففي حوالي سنة ١٠٦٢هـ، توجه إلى الحجاز عن طريق البحر، وأدى فريضة الحج، ثم رحل إلى المدينة المنورة والتقى بالشيخ صفي الدين أحمد بن مُحَمَّد القشاشي، ولازمه إلى آخر آيامه (١٨).

ويعد القشاشي من أبرز شيوخ الكوراني وأبعدهم تأثيرا فيه من الناحية العلمية والتجربة الروحية، إذ سلك على يديه الطريقة، وقرأ عليه معظم كتب الحديث والتصوف، وتلك الجوانب التي عرف بها القشاشي انعكست فيما بعد في شخصية الكوراني وغلبت عليه.

ولم يزل يترقى عنده إلى أن أذن له في الإفتاء والتدريس وزوجه ابنته، ولما قربت وفاة الشيخ؛ استخلف الملا إبرهيم وقدمه على جميع أصحابه(١٩). ولعل ذلك التقدير من الشيخ جعل الكوراني أن لا يفكر في العودة إلى وطنه ويقضي في المدينة بقية حياته.

مؤلفاته:

لم يقصر الكوراني نشاطه العلمي على التدريس الذي اشتغل به طيلة حياته، بل أضاف إليه التأليف أيضا، فألف مؤلفات نافعة في جميع الفنون من الحديث والتفسير والكلام والفلسفة والتصوف والفقه واللغة، واختلف المؤرخون لحياته حول عدد مؤلفاته، فذهب الشوكاني إلى أنها تزيد على الثمانين(٢٠)، وتابعه الزكلي على ذلك(٢١)، في حين يرى المرادي أنه صنف أكثر من مائة مؤلف(٢٢)، وقد جمع الشيخ عبد القادر بن أبي بكر أحد تلاميذ الكوراني أغلب مؤلفاته في ثبت خاص به(٢٣). وأنجز الشيخ الكوراني جميع هذه المصنفات في المدينة المنورة.

وفاته:

استمر الكوراني في التأليف والتدريس إلى أن أسلم روحه الطاهرة لباريها في الثامن عشر

ربيع الثاني عام إحدى ومائة وألف (١١٠١) هـ، بمنزله في ظاهر المدينة المنورة ودفن بالبقيع[٢٤] رحمه الله تعالى.

القسم الثاني: قسم التحقيق، ويشتمل على التعريف بالرسالة وذكر النص المحقق.

المبحث الأول: اسم الرسالة، وتوثيق نسبتها إلى المؤلف، ووصف النسخ الخطية، ومنهجنا في التحقيق.

أولا: اسم الرسالة وتوثيق نسبتها إلى المؤلف:

اسم الرسالة هي «إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف»، وجميع النسخ الخطية التي عثرت عليها اختفظت بهذا الإسم، وهي من الرسائل الثابتة النسبة إلى الشيخ الكوراني حيث أوردها تلميذه مُحَمَّد بن إسماعيل الكردي وكذلك عبدالقادر بن أبي بكر ضمن قائمة مؤلفاته، كما ذكرها الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله البرار تلميذ الشيخ أحمد النخلي في فهرسه لمؤلفات الشيخ الكوراني. وإضافة إلى ما تقدم، فإن معظم المؤرخين الذين تناولوا حياة الكوراني ومؤلفاته، ذكروا هذه الرسالة ونسبوها إليه.

ثانيا: وصف النسخ الخطية:

بعد البحث ومراجعة فهارس المكتبات العالمية، وقفت على أربع نسخ خطية لهذه الرسالة، أولها نسخة المكتبة الوطنية بالرباط، وثانيها نسخة دار الكتب المصرية ، وثالثها نسخة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، ورابعها نسخة مكتبة بيت الغزي. وفيما يلي وصف لتلك النسخ:

أولا: نسخة المكتبة الوطنية بالرباط

تعد هذه النسخة أصح النسخ الخطية للرسالة، وهي ضمن مجموع تحت رقم (٤٧٤-ك)، وتقع في (٤) ورقات، تبدأ من ورقة (٣٣٧/ب) وتنتهي بورقة (٣٤٧/ب)، وفي كل صفحة من صفحاتها (٢١) سطرا، عدا الصفحة الأولى والأخيرة.

وقد سجل الناسخ اسم الرسالة ونسبتها إلى مؤلفه في أعلى الصفحة الأولى كالآتي: (إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف، تصنيف العالم العلامة، الراسخ النحرير المحقق، الشيخ إبراهيم الكردي الكوراني الشهرزوري الشهراني ثم المدني، رحمه الله تعالى، ونفعنا به). وتحت هذه العبارة؛ يأتي نص الرسالة مباشرة.

وقد كتبت النسخة بخط مغربي وسط، ولا توجد بها أية بيانات عن الناسخ أو مكان النسخ وتاريخه، غير أنها كتب في آخرها: (بلغت مقابلة). والنسخة في حالة جيدة وخالية من الأخطاء إلا نادرا، ولم يقع فيها سقط إلا في موضع واحد، ستأتي الإشارة إليه في مكانه. ورمزنا لها بالحرف (أ).

ثانيا: نسخة دار الكتب المصرية

وهذه النسخة أيضا ضمن مجموع من مجاميع تيمور تحت رقم (٩٢)، وتتكون من (٣) ورقات، وكل صفحة تحوي (٢١) سطرا، عدا الأخيرة. والنسخة مكتوبة بخط نسخي دقيق، ولا تشتمل على اسم الرسالة واسم مؤلفها، بل سجل ذلك في فهرس المجموع. وقد كتب بأعلى الصفحة الأولى: (وبالله التوفيق). وبآخر النسخة مقابلة تصعب قراءتها بسبب رداءة التصوير، ومع ذلك فالنسخة لا تخلو من أخطاء لغوية سنشير إليها في موضعه، ويوجد على يمين ويسار الورقة الأولى سقط، تم استدراكه في الهامش بخط مغاير لنص المخطوط. ورمزنا لهذه النسخة بالحرف (ب).

ثالثا: نسخة مكتبة الأوقاف العامة

وهي الرسالة السابعة ضمن مجموع تحت رقم (٦٦٨٤)، وتقع في (٣) ورقات، وعدد أوراقها تبدأ عند (٨٥/ب) وتنتهي بـ(٨٨/ب)، ومسطرتها (٢٣) سطرا في كل صفحة. وقد كتبت بخط نسخي دقيق، ويعود تاريخ نسخها إلى سنة ١٠٨٨هـ، في المدرسة الخليلية في البصرة، وناسخها هو صالح ابن الشيخ عبدالقادر الميمي، كما ورد ذلك في آخر النسخة، ويوجد بأعلى صفحة الغلاف عنوان الرسالة واسم مؤلفها، وفي يسارها سبب تأليف الرسالة، وتمنن باسم الناسخ. ويتكرر العنوان واسم المؤلف مرة أخرى في أسفل الصفحة نفسها بخط بارز ومغاير لنص المخطوط.

وتضم الورقة الأخيرة – إضافة إلى اسم الرسالة وتاريخ نسخها – وصية للشيخ إبراهيم الكوراني وهي قراءة (لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبي الله ونعم الوكيل) مائة مرة في كل يوم، وسبعا بعد الصبح وسبعا بعد المغرب، وأشار الناسخ إلى أن هذه الوصية نقلت من خط المؤلف. ويوجد بجانب اسم الناسخ في جهة اليسار عبارة بحبر أحمر: (كتبت من نسخة، كتبت من نسخة المؤلف حفظه الله). ورمزنا لهذه النسخة بالحرف (د).

العدد ٦٠
٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ
٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

رابعا: نسخة مكتبة بيت الغزي بمدينة زبيد باليمن

وهذه النسخة محفوظة في إحدى المكتبات الخاصة، التي تعود لعائلة الغزي بمدينة زبيد، وهي غير مفهرسة، وعدد أوراقها (٤) ورقة، وفي كل صفحة (٢٦) سطرا، وفي صفحة الغلاف ورد ذكر اسم الرسالة ومؤلفها، ويوجد بأعلى الصفحة نفسها عبارة: (اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم). وتتكرر العبارة نفسها مع زيادة (تسليما آمين) في الصفحة الأخيرة.

وقد نسخها مُحَمَّد بن إسماعيل...سنة ١٣٢٠هـ، عن نسخة كتبها مُحَمَّد بن إسماعيل بن إسماعيل الربعي الزبيدي من شهر جمادى الأولى سنة ١١٨٩هـ، بالمدينة المنورة، وخطها نسخي واضح. وقد وقع في النسخة بعض الأخطاءK إضافة إلى سقوط بعض العبارات استكملناها من النسخ الأخرى. ورمزنا لهذه النسخة بالحرف (ج).

ثالثا: منهج التحقيق:

عندما شرعت في تحقيق هذه الرسالة لم يتوفر لدي إلا نسخة المكتبة الوطنية المغربية، وكانت مطالعتها صعبة جدا، لأنها كتبت بالخط المغربي، وبعد فترة من الزمن؛ حصلت على نسخة دار الكتب المصرية، ثم تهيأ لنا الحصول على نسخة مكتبة الأوقاف العامة، تلتها نسخة بيت الغزي، فبدأت بقراءة النسخ الأربع ومقارنة بعضها ببعض، وقد ظهر لي في أثناء ذلك أن النسخة المغربية أصح النسخ من حيث الأخطاء والسقط، أما النسخة المصرية فهي أقل درجة منها، تليها نسخة مكتبة الأوقاف، فنسخة بيت الغزي. على كل حال فقد نسخت الرسالة معتمدا على النسخة المغربية، وقد راعيت في أثناء ذلك أمورا نشير إليها فيما يلي:

أ. استكملت المتن من نسخة مكتبة الرباط، لأنها خالية من الأخطاء والسقط، وعليها قيد مقابلة، وقارنتها بالنسخ الأخرى، وأثبت الفروقات التي تخالفها في الهامش.

ب. أشرت إلى مواضع السقط في النسخ كلها، كما أشرت إلى الأخطاء اللغوية التي حصل فيها.

ت. ج. اتبعت قواعد الكتابة والإملاء الحديثة من تقسيم الفقرات ووضع علامات الترقيم وغير ذلك، حتى تسهل قراءة النص وفهمه.

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ

٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

حـ. ترجمت للأعلام والفرق الواردة في الرسالة تعريفا موجزا، مع الإشارة إلى المراجع المعتمدة في ذلك.

خـ. عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من القرآن الكريم، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش، وكذلك وثقت الأحاديث النبوية من مظانها الأصلية.

د. قمت بالتعليق على بعض المسائل الكلامية التي تحتاج إلى إيضاح أكثر، مستعينا بالمراجع المعتمدة في علم الكلام، ووثقت الأقوال والأراء التي نسبها الشيخ الكوراني إلى غيره من العلماء من مصادرها الأصلية.

العدد
٦٠

٤
جمادي الأول
١٤٤١هـ

٣٠
كانون الأول
٢٠١٩م

الورقة الأولى من المخطوط

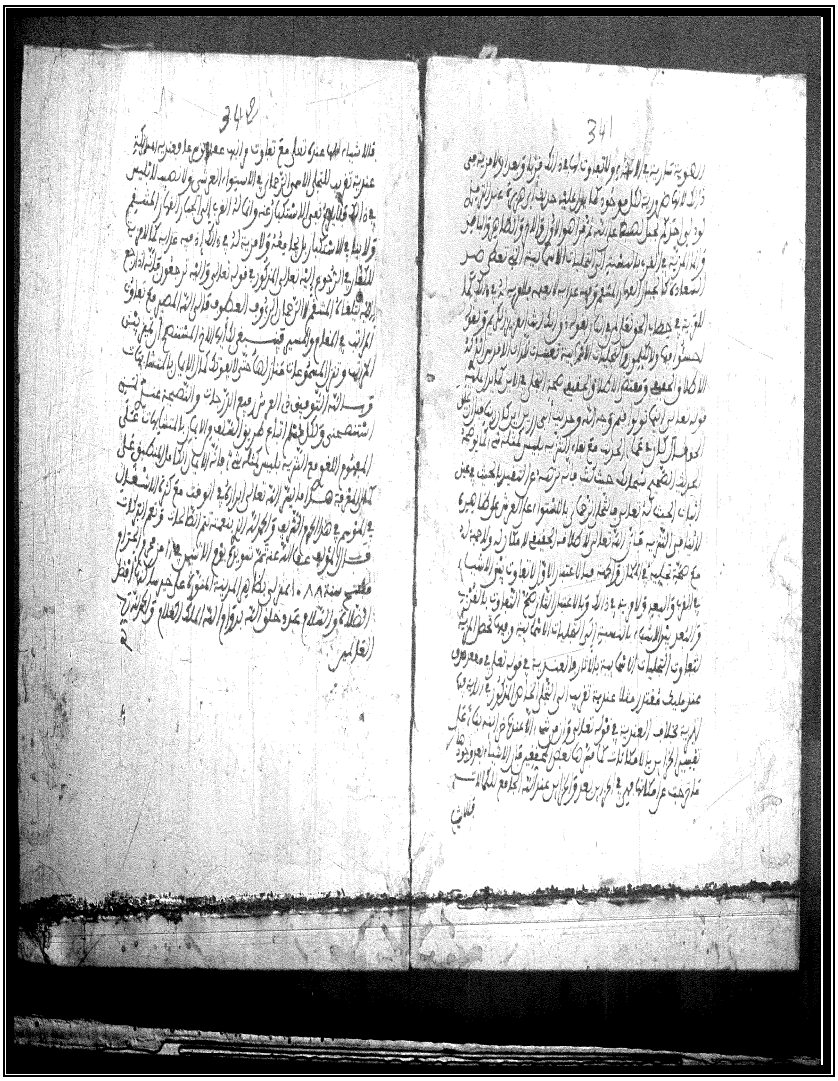

الورقة الأخيرة من المخطوط

المبحث الثاني: النص المحقق

إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه إياه[٢٥] نستعين

الحمد لله العلي الأعلى القريب الأقرب، الجامع بين المتقابلات للإطلاق الحقيقي، المستوعب للكمال الأتم في أعلى الرتب[٢٦]، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد النبي الأمي المنزل عليه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[٢٧]، ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾[٢٨]، وعلى آله وصحبه وسلم، صلاة وتسليما فائضي البركات على الآفاق والأنفس عدد خلق الله، بدوام الله[٢٩] الولي الحميد.

أما بعد: فقد كتبتما إلي أيها الأخوان[٣٠] الناهضان بهمتهما[٣١] لطلب التحقيق، أنكما اختلفتما في تأويل[٣٢] المتشابه[٣٣] جوازا ومنعا، وطلبتما تحقيق مذهب السلف، أعاد الله علينا من بركاتهم، وبعد تحرير المقام يرتفع النزاع بينكما بإذن الله ذي الجلال والإكرام.

فأقول وبالله التوفيق:

قد قال الله تعالى في المتشابه[٣٤]: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾[٣٥]، والتحقيق عندي: أن النزاع في أن الوقف[٣٦] على الجلالة أو العلم[٣٧] مرفوع[٣٨]؛ لأن من قال: إن[٣٩] الوقف على الجلالة؛ أراد أن المتشابه لا يعلم من طريق الفكر، وهو كذلك، لأنه من العلوم الوهبية التي هي فوق طور العقول من[٤٠] طريق[٤١] أفكارها.

ومن قال: إن الوقف على العلم؛ أراد أن الراسخين في العلم – أي من[٤٢] طريق الوهب[٤٣] الإلهي والفيض الرباني – يعلمون تأويله أيضا، لكنه بإعلام الله تعالى ووهبه وفيضه، لا بالنظر والفكر؛ وهو صحيح أيضا، إذ لا مانع عقليا ولا شرعيا من إعلام الله تعالى من شاء من خواص عباده بالمراد منها، يؤيده قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا﴾[٤٤]، والوارث إذا صح له كمال الإرث فهو على قدمه في

ذلك، قال تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[٤٥].

فكان المعنى على الأول: وما يعلم تأويله ابتداء وبلا واسطة إلا الله، وأما الراسخون في العلم فلا يعلمونه إلا بواسطة إعلام الله تعالى لا ابتداء. وعلى الثاني: وما يعلم تأويله ابتداء كان[٤٦] أو بواسطة إلا الله والراسخون في العلم، وبعد علمهم بالتأويل بإعلام الله يقولون آمنا به. وفي صحيح البخاري عن مجاهد تعليقا قال: «والراسخون في العلم يعلمون تأويله يقولون آمنا به»[٤٧]. انتهى.

وأما غير الراسخين فلا يعلمونه؛ إذ لا سبيل إلى العلم به من طريق الفكر، ولا[٤٨] إعلام لهم[٤٩] من الله تعالى. وفي «الدر المنثور» من طريق مجاهد عن ابن عباس χ أنه قال: «أنا ممن يعلم تأويله»[٥٠]، أي المتشابه. وصح أنه η دعا له بقوله: «اللهم[٥١] علمه التأويل وفقهه في الدين»[٥٢].

قال الحافظ ابن حجر[٥٣]: وهذه الدعوة مما[٥٤] تحققت إجابتها لما علم من[٥٥] حال ابن عباس في معرفة التفسير والفقه[٥٦] انتهى.

وذكرنا هذا في «إتحاف الذكي»[٥٧] على وجه التفصيل[٥٨]، فمن شاء فليراجع، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

ولا[٥٩] دلالة في الآية على أن الله نفى التأويل للمتشابه، وإنما فيها الدلالة على إثبات التأويل للمتشابه[٦٠]، لكنه نفى علمه على العموم، وأثبته لله تعالى والراسخين في العلم الوهبي بإعلامه تعالى لا بالنظر.

ومذهب السلف[٦١] إنما ينكشف تحقيقه ببيان مبناه، وأصله الذي لا يعلمه إلا الراسخون في العلم، وذلك أنهم أثبتوا لله تعالى ما ورد به السمع من المتشابه على معناه المفهوم عند أهل اللسان المخاطبين به، مع التنزيه بليس كمثله شيء، وذلك لا يتم عند التحقيق إلا بالقول بأن الله تعالى له الإطلاق الحقيقي، الذي لا يقابله تقييد، المصحح للتجلي فيما يشاء من المتشابهات مع بقاء التنزيه، فإن إثبات المتشابهات على معانيها اللغوية لله تعالى يدل على أنهم قائلون باتصافه تعالى بها على ما يفهمه منها أهل اللسان؛ لأنهم خوطبوا بلسانهم، قال الله[٦٢] اتعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[٦٣]. والتنزيه[٦٤] يدل على أن الله تعالى[٦٥] لا يتقيد بها تقيدا يمنعه من الإطلاق الحقيقي، وإلا لكان كمثله أشياء، واللازم باطل بنص ليس كمثله شيء.

فتلخص أن الحق تعالى له الإطلاق الحقيقي[٦٦] المصحح للتجلي فيما يشاء مع بقاء التنزيه، فصح[٦٧] أن يتصف بالمتشابهات بمعانيها اللغوية المفهومة عند أهل اللسان المخاطب به في عين التنزيه بليس كمثله شيء. وهذا هو[٦٨] تأويل الراسخين في العلم، فإن إبقاء لفظ المتشابه على معناه المفهوم عند أهل اللسان مع تحقق التنزيه بليس كمثله شيء؛ لا تهتدي[٦٩] إليه العقول بمجرد أفكارها سالما من الإشكالات والشبهات، إلا من أعطاه[٧٠] الله تعالى كمال الإيمان بالمتشابه، فإن الله تعالى[٧١] يقول: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾[٧٢].

فإن الإنسان إنما يتفكر في أشياء تلقاها من جهة الحواس وأوائل العقل ليحصل به علم آخر، بينه وبين هذه الأشياء مناسبة، ولا مناسبة بين الله وبين خلقه، فلا يصح العلم به[٧٣] من جهة الفكر، والعقل لا يدرك إلا ما علم بديهة أو ما[٧٤] أعطاه الفكر، وقد بطل إدراك[٧٥] الفكر له[٧٦]، فقد بطل إدراك العقل من طريق الفكر. ولكن العقل بما هو عقل[٧٧]؛ إنما حده أن يعقل ويضبط ما حصل عنده، وجاز أن الحق تعالى[٧٨] يهبه المعرفة به[٧٩]، فيتعقلها[٨٠] من حيث إنه عقل لا من طريق الفكر، فإن هذا لا مانع يمنعه[٨١] شرعا ولا عقلا، قال تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[٨٢].

فظهر أن مذهب السلف مبني على أصل لا يعلمه إلا الراسخون في العلم من طريق الوهب الإلهي، فمن قال: لا أعلم معنى المتشابه، أي: من طريق الفكر؛ فقد صدق لما تبين، فالقائل بالتفويض[٨٣] في معنى المتشابهات[٨٤]؛ قائل بأن إثبات المتشابه لله تعالى بالمعنى المفهوم عند أهل اللسان مع التنزيه بليس كمثله شيء مما لا يستقل العقل بإدراكه، وإنما يتلقاه بالإيمان، ثم بعد الإيمان جاز أن يهبه الله تعالى علم ذلك، فلا نزاع في التحقيق بين أهل التفويض وأهل الإثبات[٨٥]. وبالله التوفيق، نور الأرض والسموات.

ثم قول أحدكما التأويل جائز عند الأشاعرة[٨٦] لحاجة دعت إليه – كخوف وقوع عامي لا يهتدي بالتفويض في التجسيم، مرادا بالتأويل صرف اللفظ عن ظاهره المفهوم عند أهل اللسان – صحيح، ذكره الحافظ ابن عساكر[٨٧] عنهم في «التبيين»[٨٨] لذلك، لا لأنه

المراد، لأن صاحب التأويل بالمعنى المذكور لا يجزم بأن هذا المعنى هو المراد للحق تعالى من المتشابه[٨٩]، وإنما يقول بصحة إرادته[٩٠] عند الاضطرار إلى التأويل لاستحالة[٩١] ظاهره في زعم العقل البحت، وصحة المعنى التأويلي في تنزيه العقل المجرد عن الشرع، لكن كمال المعرفة في تنزيه الشرع الذي هو مذهب السلف، فإن العقل السليم من أمراض الشبهات الخيالية يقبله، وإن لم يستقل بإدراكه، وقد بينا موافقة المنقول للمعقول بتحقيق أصل[٩٢] مذهب السلف ومبناه، وبالله التوفيق.

وأما التأويل بالمعنى المذكور في إجمال مذهب السلف فهو واقع للإجماع على تنزيه الحق عما لا يليق به، ولا يتم ذلك بعد إثبات المتشابهات[٩٣] لله تعالى بمعناها اللغوي – كما هو مذهب السلف – إلا بتأويل الراسخين في العلم كما تبين، فالواجب على كل من يريد اتباع طريق السلف، الفائزين بكمال الإيمان، المنطبق على كمال المعرفة، إثبات المتشابهات لله تعالى كما أثبتها الله تعالى ورسوله ﷺ مع التنزيه بليس كمثله شيء.

وأما استشكال الآخر– ما نقل عن إمام الحرمين[٩٤] في حديث: نهى تفضيله ﷺ على يونس بن متى[٩٥]، بأن القول بأن قرب مُحَمَّد[٩٦] ﷺ ليلة أسري به كقرب يونس من ربه وهو في بطن الحوت[٩٧]، يستلزم أن يكون[٩٨] قرب إبليس من الله تعالى كقرب مُحَمَّد ﷺ ليلة أسري به، وهذا لا يقوله ذو عقل سليم؛ بل[٩٩] ولا فائدة لتخصيص العندية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾[١٠٠].

والمراد بهم الملائكة، ولا شك أنهم في السماء، وعلى قولهم: يكون إبليس ممن هو عند الله ويكون غير مستكبر عن العبادة[١٠١]؛ والأمر ليس كذلك، فأوضحوا لنا الحق نتبعه[١٠٢]، وبينوا الباطل[١٠٣] ندعه. انتهى– فكلام ناشئ عن خلط بين المقامات، وعدم تمييز بين مراتب العندية.

وإيضاح ذلك أن الحق تعالى قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[١٠٤]، وما في معناه. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[١٠٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾[١٠٦]، وقال تعالى: ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾[١٠٧]، فمعية الهوية سارية في الأشياء، ولا تفاوت لها[١٠٨] في ذلك قربا وبعدا، ولا مزية في ذلك، لأنها ضرورية لكل

موجود، كما يدل عليه حديث أبي هريرة عند الترمذي: «لو دلى أحدكم بحبل لهبط على الله، ثم قرأ: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾[١٠٩].

وإنما المزية[١١٠] في القرب بالنسبة إلى التجليات الأسمائية التي تعطي السعادة، ولا قرب لإبليس في ذلك، وإنما له القرب في التجليات الأسمائية[١١١] التي تعطي ضد السعادة[١١٢]، كالجبار القهار المنتقم[١١٣]، وفيه عذابه لا نعيمه[١١٤]، فلا مزية له في ذلك؛ كما لا مزية[١١٥] في خطاب[١١٦] الحق تعالى لمن في النار بقوله[١١٧]: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾[١١٨]، وبقوله: ﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[١١٩]. والتجليات الأسمائية تعينات للذات الأقدس الذي له الإطلاق الحقيقي، ومقتضى الإطلاق الحقيقي صحة التجلي في الأين، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾[١٢٠].

وحديث أبي زرين: «أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق[١٢١]؟ قال: كان في عماء»[١٢٢]، الحديث. مع بقاء التنزيه بليس كمثله شيء، كما يوضحه الحديث الصحيح: «سبحانك حيث كنت»[١٢٣]، فإنه نزهه عن التقييد بالحيث في عين إثبات الحيث له تعالى، فالتجلي[١٢٤] الرحماني بالاستواء[١٢٥] على العرش على ظاهره لا ينافي التنزيه، فإن الله تعالى لإطلاقه الحقيقي لا مكان له، ولا جهة له، مع صحة تجليه في المكان والجهة، فبالاعتبار[١٢٦] الأول: لا تفاوت بين الأشياء في القرب والبعد، ولا مزية في ذلك. وبالاعتبار الثاني: صح التفاوت بالقرب والبعد بين الأشياء بالنسبة إلى التجليات الأسمائية، وفيها تحصل[١٢٧] المزية لتفاوت التجليات الأسمائية بالآثار.

فالعندية في قوله تعالى: ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾، مثلا[١٢٨] عندية تقريب إلى[١٢٩] التجلي الأسمى الخاص المذكور في الآية وفيها[١٣٠] المزية، بخلاف العندية في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾، بناء على تفسير الخزائن بالإمكانات، كما فسرها بعض المحققين، فإن الأشياء بعد وجودها ما خرجت عن إمكانها فهي في الخزائن بعد، والخزائن عند الله الجامع للكمالات، فالأشياء كلها عنده تعالى مع تفاوت مراتبها عقلا وشرعا.

فعندية الملائكة عندية تقريب للتجلي الأسمى الرحماني في الاستواء العرشي، ولا نصيب لإبليس في ذلك، فلا يلزم نفي الاستكبار عنه، وإنما له القرب إلى الجبار القهار المنتقم، ولا ينافي الاستكبار بل يجامعه، ولا مزية له[١٣١] في ذلك؛ إذ فيه عذابه، كما لا مزية للكفار في الرجوع إليه تعالى، المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[١٣٢]، فإنه إذا رجع إليه يتلقاه المنتقم؛ لا الرحمن الرؤوف العطوف، فإلى الله المصير مع تفاوت المراتب في المقام والمسير.

فينبغي لك أيها الأخ المستنصح أن تميز بين المراتب وتنزل المسموعات منازلها حتى لا يفوتك كمال الإيمان بالمتشابهات. وبالله التوفيق ذي العرش رفيع الدرجات.

والنصيحة عندي لمن استنصحني؛ ولكل مسلم إتباع طريق السلف من الإيمان بالمتشابهات على المفهوم اللغوي مع التنزيه بليس كمثله شيء، فإنه الإيمان[١٣٣] الكامل المنطبق على كمال المعرفة.

هذا ما يسر الله إبرازه في الوقت مع كثرة الاشتغال[١٣٤] في الموسم[١٣٥] في هذا الحرم الشريف، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتعم البركات.

قال المؤلف عفا الله عنه: تم تسويده يوم الإثنين في ١١ من محرم الحرام، مفتتح سنة ١٠٨٨، بمنزلي بظاهر المدينة المنورة، على خير ساكنها أفضل الصلاة والسلام، عدد خلق الله بدوام الملك العلام، والحمد لله رب العالمين[١٣٦].

الهوامش

(١) انظر مثلا: الكوراني: مسالك الأبرار إلى أحاديث النبي المختار، مكتبة فيض الله أفندي، تركيا، مجاميع ١١٧٤، لـ١٣، نبراس الإيناس بأجوبة سؤالات أهل فاس، مكتبة أسعد أفندي، تركيا، مجاميع ١٤٥٣، لـ٧١.

(٢) انظر مثلا: الكوراني: جلاء الفهوم في تحقيق الثبوت ورؤية المعدوم، مكتبة بلدية الإسكندرية، رقم: ٦٣٣ فنون، لـ١، إسعاف الحنيف لسلوك مسلك التعريف، مكتبة راغب قوجة باشا، مجاميع ١٤٦٤، لـ١٢.

(٣) انظر: النخلي: بغية الطالبين لبيان المشائخ المحققين المعتمدين، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٢٨هـ، ٤٥،كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة،١٩، البغدادي: هدية العارفين، مؤسسة التاريخ العربي، ٣٥/١.

(٤) انظر: الآلوسي: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، تحقيق: الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية، بيروت، ٦٠.

(٥) انظر: الآلوسي: المصدر نفسه،٦٠.

(٦) الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٣٥/١.

(٧) النخلي: بغية الطالبين، ٤٥، المرادي: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ٥/١، الجبرتي: عجائب الآثار، مطبعة الشرقية، مصر، ٦٩/١، البغدادي: هدية العارفين، ٣٥/١.

(٨) انظر: أبو المواهب، مشيخة أبي المواهب، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، ١٠٢، كحالة: معجم المؤلفين، ١٩، التونكي: معجم المصنفين، مطبعة طبارة، بيروت، ١٣٤٤هـ، ١٠٤/١.

(٩) الكوراني: الأمم لإيقاظ الهمم، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٢٨هـ، ١٣٠.

(١٠) العياشي: الرحلة العياشية، تحقيق: د. سعيد الفاضلي، و د. سليمان القرشي، دار السويدي، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ٤٧٩/١، الحموي: فوائد الارتحال ونتائج السفر، تحقيق: عبدالله محمد الكندري، دار النوادر، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ_٢٠١١م، ٥٥/٣، د. عماد عبد السلام، إبراهيم الشهرزوري الكوراني حياته وآثاره، الجمعية الثقافية التاريخية لكردستان، ١٨.

(١١) العياشي: الرحلة العياشية، ٤٧٩/١، الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١١/١.

(١٢) العياشي: الرحلة العياشية، ٤٧٩/١، الحموي: فوائد الارتحال، ٥٥/٣.

(١٣) العياشي: الرحلة العياشية، ٤٨٠/١، الحموي: فوائد الارتحال، ٥٦/٣.

(١٤) انظر: عبد الباقي الحنبلي: رياض الجنة في آثار أهل السنة، مكتبة الملك عبد الله، تحت رقم: ٢/٢٠٥٦٣، لـ ٢٠، أبو المواهب: مشيخة أبي المواهب، ١٠٣.

(١٥) انظر: أبو المواهب: مشيخة أبي المواهب، ١٠٣.

(١٦) العياشي: الرحلة العياشية، ٤٨٢/١،الحموي: فوائد الارتحال، ٥٩/٣_٦٠.

(١٧) العياشي: الرحلة العياشية، ٤٨٣/١، الحموي: فوائد الارتحال، ٦٠/٣.

(١٨) العياشي: الرحلة العياشية، ٤٨٥/١، الحموي: فوائد الارتحال، ٦١/٣.

(١٩) العياشي: الرحلة العياشية، ٤٨٦/١، الحموي: فوائد الارتحال، ٦١/٣.

(٢٠) انظر: الشوكاني: البدر الطالع، ١١/١.

(٢١) انظر: الزركلي: الأعلام، ٣٥/١..

(٢٢) انظر: المرادي: سلك الدرر ٦/١.

(٢٣) منه نسخة خطية بمكتبة جامعة الرياض، تحت رقم (٣٨٨١-ف٥/٨٣٧).

(٢٤) انظر: المرادي: سلك الدرر، ٥/١، الشوكاني: البدر الطالع، ١٢/١.

(٢٥) ب جـ د: وبه نستعين.

(٢٦) د: - للكمال الأتم في أعلى الرتب.

(٢٧) سورة طه: ٥.
(٢٨) سورة ق: ١٦.
(٢٩) جـ: - الله.
(٣٠) يرجع سبب تأليف الرسالة إلى أن أخوين في مدينة البصرة تنازعا في تأويل الآيات المتشابهات، ولم يجدا فيها من يرد عليهما، فرفعا القضية إلى الشيخ إبراهيم الكوراني في المدينة المنورة، فأجابهما بهذه الرسالة. انظر: إتحاف الخلف، ورقة العنوان.
(٣١) جـ: بهممهما.
(٣٢) التأويل أحد المصطلحات القرآنية، وقد ورد هذا اللفظ في الاستعمال القرآني بمعنى العاقبة والمآل والمصير، وفي السنة النبوية بمعنى التفسير والبيان، ثم تعرض هذا المصطلح إلى نوع من التطور من ناحية دلالته واستعماله، وقد برز بوضوح مدى التفاوت بين مفهومه القرآني والمعنى الذي انتهى إليه المتكلمون والأصوليون، وصار لفظ التأويل إذا أطلق؛ انصرف الذهن إلى المفهوم الجديد وليس إلى المعنى المستخدم في القرآن والسنة، والتأويل بهذا المعنى كما عرفه الأصوليون والمتكلمون: «عبارة عن احتمال يعضده دليل، يصير به أغلب على الظن من المعني الذي يدل عليه الظاهر». الغزالي: المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ١٩٦/١، الرازي: المحصول، تحقيق: د. طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ١٥٣/٣، وقارن: الجويني: البرهان في أصول الفقه، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ١٩٣/١.
(٣٣) جـ د: المتشابهات.
(٣٤) يرتبط التأويل بموضوع المحكم والمتشابه ارتباطا وثيقا، فكل واحد من أصحاب المذاهب الكلامية يدعي أن الآيات الموافقة لمذهبه محكمة، وأن الآيات الموافقة لمذهب خصمه متشابهة ويجب تأويلها وردها إلى المحكم، وقد دار خلاف طويل حول تحديد المراد من هذين المصطلحين، غير أن المتكلمين حصروا الآيات المتشابهة في الصفات الخبرية، يقول ابن خلدون في هذا الصدد: «إنه لم يبق من المتشابه إلا الصفات التي وصف الله بها نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه، مما يوهم ظاهره نقصا أو تعجيزا، كالاستواء والنزول والمجيء والوجه واليدين والعينين، التي هي من صفات المحدثات». المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٦٠٢، وراجع: الرازي: مفاتح الغيب،دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، ١٣٩/٧.
(٣٥) سورة آل عمران: ٧.
(٣٦) اختلف العلماء بشأن الوقف على لفظ الجلالة أو العلم، واختلافهم في ذلك راجع إلى تحديد مفهومي المحكم والمتشابه الواردين في الآية نفسها، حيث وصف الله تعالى كتابه في الآية المذكورة بأن بعضه محكم وبعضه متشابه، فإذا أريد بالمتشابه مالا سبيل إليه للمخلوق كحقائق الوعد والوعيد وقيام الساعة وأمر الروح، وغير ذلك من الأمور التي استأثرها الله بعلمه؛ فالحق الوقف على لفظ الجلالة، وما بعده جملة استئنافية، ومن القائلين بذلك على اختلافهم في تفسير المتشابه: ابن عباس، وعائشة، ومالك بن أنس، والكسائي، والفراء، ومن المعتزلة أبو علي الجبائي، والإمام الرازي من الأشاعرة. وإن أريد بالمتشابه ما يختفي على العامة ولايدركه إلا الخاصة؛ فالحق عطف «الراسخون في العلم» على لفظ الجلالة، وممن قال بذلك: ابن عباس، ومجاهد، والربيع بن أنس، وأكثر المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة. انظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ٢٠١/٦_٢٠٤، الرازي: مفاتيح الغيب، ١٤٥/٧، البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ، ٦/٢.
(٣٧) جـ: والعلم.
(٣٨) يقصد الشيخ الكوراني أن كلا من الوقف والوصل جائز، ولكل منهما تفسير خاص، كما بينه بنفسه.
(٣٩) جـ: - إن.
(٤٠) أ: في.
(٤١) ب: الفكر، وهو كذلك، لأنه من العلوم الوهبية التي هي فوق طور العقول من طريق. صح هـ.

(٤٢) أ: في.
(٤٣) ب: وهب.
(٤٤) سورة النساء: ١١٣.
(٤٥) سورة آل : ٧٤.
(٤٦) جـ: - كان.
(٤٧) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري، كتاب تفسير القرآن، باب منه آيات محكمات، ٢٦٣/٨.
(٤٨) د: فلا.
(٤٩) جـ: وإذ إعلام.
(٥٠) السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ١٥٢/٢.
(٥١) جـ: - اللهم.
(٥٢) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، ٢٢٥/٤، برقم: ٢٣٩٧، وأخرجه ابن أبي شيبة والحاكم بنفس اللفظ، فرواه ابن أبي شيبة في المصنف، باب ماذكر في ابن عباس، ٣٨٣/٦، برقم: ٣٢٢٢٣، ورواه الحاكم في المستدرك، ذكر عبدالله بن عباس، ٦١٥/٣، برقم: ٦٢٨٠، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». أما اللفظ الموافق لما أورده الشيخ الكوراني؛ فقد ذكره ابن كثير في البداية والنهاية، ٣٢٦/٨.
(٥٣) ابن حجر: هو أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد العسقلاني، الشافعي، شهاب الدين أبو الفضل، ولد بمصر وتوفي بها سنة ٨٥٢هـ، وهو محدث مؤرخ أديب، بلغت مصنفاته التي كانت معظمها في الحديث والتاريخ والفقه والأدب إلى أكثر من مئة وخمسين مصنفا، منها: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الإصابة في تمييز الصحابة، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، إلى غير ذلك. انظر: السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ٢ دار مكتبة الحياة، بيروت، ٣٦/٢_٤٠، السيوطي: نظم العقبان في أعيان الأعيان، المكتبة العلمية، بيروت، ٤٥/١_٥٣.
(٥٤) د: قد.
(٥٥) جـ: في.
(٥٦) ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢٢٤/١.
(٥٧) أحد مصنفات الشيخ إبراهيم الكوراني في التصوف ألفه سنة ١٠٧٦هـ في المدينة المنورة غير أنه لم يكمله، شرح فيه رسالة الشيخ فضل الله البرهانبوري «التحفة المرسلة إلى النبي».
(٥٨) انظر: الكوراني: إتحاف الذكي بشرح التحفة المرسلة إلى النبي، ورقة ١٣.
(٥٩) د: فلا.
(٦٠) ب: وإنما فيها الدلالة على إثبات التأويل للمتشابه. صح هـ.
(٦١) د: وهذا مذهب السلف.
(٦٢) أ ب: - الله.
(٦٣) سورة إبراهيم: ٤.
(٦٤) أ: والتقييد، وهو خطأ.
(٦٥) أ: على أنه، ج: على أنه تعالى.
(٦٦) د - وإلا لكان كمثله أشياء، واللازم باطل بنص ليس كمثله شيء، فتلخص أن الحق تعالى له الإطلاق الحقيقي.
(٦٧) جـ: فيصح.
(٦٨) د: - هو.
(٦٩) ب جـ: يهتدي.
(٧٠) جـ: أعطى.
(٧١) د: قال الله تعالى.
(٧٢) سورة التغابن: ١١.
(٧٣) جـ: - به.
(٧٤) د: وما.
(٧٥) جـ: - إدراك.

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ
٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

(٧٦) هذه الكلمة سقطت من د.
(٧٧) ب: - عقل، د: عاقل.
(٧٨) جـ: وجاز لله تعالى.
(٧٩) جـ: - به.
(٨٠) ب جـ د: فيعقلها.
(٨١) د: فإن هذا لا مانع منه.
(٨٢) سورة آل : ٧٤.
(٨٣) التفويض في اصطلاح المتكلمين يعني: «صرف اللفظ عن ظاهره مع عدم التعرض لبيان المعنى المراد منه، بل يترك ويفوض علمه إلى الله تعالى». محمد محي الدين عبدالحميد: النظام الفريد بتحقيق جوهرة التوحيد،دار القلم العربي، حلب، الطبعة الأولى، ١٤١١ه، ١٢٨.
(٨٤) ب: المتشابه.
(٨٥) يعد التأويل والتفويض من أبرز الطرق التي سلكها المتكلمون للتعامل مع النصوص الشرعية الموهمة للتشبيه والتجسيم، وقد اشتهر في العرف الكلامي أن التأويل طريقة الخلف وهي أحكم، والتفويض طريقة السلف وهي أسلم، أما الإتجاه السلفي فقد رفض كلا الطريقين، كما رفض نسبة التفويض إلى السلف، والذي اختاره هذا الإتجاه؛ واعتبره مسلكا وسطا بين التأويل والتفويض هو الإثبات، فهو يثبت كل اسم أو صفة وردت في الكتاب أو السنة على ظاهرها اللائق بالذات الإلهية مع التنزيه عن مشابهة المخلوقين، وتفويض الكيفية إلى الله تعالى، ويؤكد ممثلوا هذا الإتجاه على أن الإثبات هو التعبير الصحيح عن مذهب السلف، وليس التفويض الذي تبناه المتكلمون ونسبوه إليهم، وقد سار الشيخ الكوراني على نفس المسلك في تعامله مع المتشابهات، فأجراها على ظواهرها مع التنزيه بليس كمثله شئ، وهذا هو تأويل الراسخين في العلم عنده، وقد فصل القول في ذلك في كثير من مؤلفاته الكلامية. انظر: أبو يعلى: إبطال التأويلات لأخبار الصفات، تحقيق: أبو عبد الله محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، الكويت، ٤٣/١، ابن تيمية: الفتاوى الحموية الكبرى، ١٨٨_١٩٠، د. محمد السيد الجليند: منهج السلف بين العقل والتقليد، بدون عدد الطبع، ١٤١٥هـ_١٩٩٤م، ٢١_٢٢.
(٨٦) لم يتفق الأشاعرة على مسلك واحد تجاه التأويل؛ فالمتقدمون منهم كالأشعري أبي الحسن الطبري والباقلاني أثبتوا الصفات الخبرية لله تعالى باستثناء بعض الصفات الفعلية؛ كالمحبة والرضا والسخط والغضب، وغير ذلك، حيث تأولوها خوفا من إيهام مشابهة صفات المخلوقين، لكن المذهب الأشعري لم يقف عند هذا الحد، ولم يلتزم المتأخرون بما سار عليه شيخ المذهب، بل شهد تطورا لافتا نحو النزوع إلى العقل وتأويل النصوص التي يوهم ظاهرها التشبيه والتجسيم، وقد ظهر بوادر هذه النزعة العقلية عند ابن فورك واكتمل أركانها عند الرازي، الذي وضع قانونا كليا للتعامل مع النصوص المتشابهة، يتمثل في صرفها عن ظاهرها وتأويلها على ضوء النصوص المحكمة. انظر: الأشعري: الإبانة، عن أصول الديانة، تحقيق: د. فوقية حسن محمود، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ_١٩٧٧م، ١٠٥/١_ ١٠٨، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: د. نواف الجراح، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١١١٤٢٩هـ_٢٠٠٨م، ١٧٠_١٧٣، الباقلاني: التمهيد، عني بنشره: الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٥٧م، ٢٦٠_٢٦٢، ابن فورك: مشكل الحديث، تحقيق: دانيال جيماريه، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ٢٠٠٣م، ٧٦_٧٧، البغدادي: أصول الدين، مطبعة الدولة، إستانبول، الطبعة الأولى، ١٣٤٦هـ_١٩٢٨م، ٧٣_٧٨، الأسفراييني: التبصير في الدين، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م، ١٥٨، الجويني: الإرشاد، تحقيق: د. محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٦٩هـ_١٩٥٠م، ٤٢_٤٤، الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، قدم له: موفق فوزي الجبر، الحكمة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ_١٩٩٥م، ٦٥_٦٨، الرازي: أساس التقديس، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨.
(٨٧) ابن عساكر: هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، الشهير بابن عساكر، فقيه مؤرخ، وحافظ محدث، ولد بدمشق سنة ٥٢٧ هـ، ورحل إلى كثير من الحواضر الإسلامية، توفي سنة بدمشق

ودفن بباب الصغير، من آثاره: تاريخ دمشق، تبين كذب المفتري. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ٤٠٥/٢١_٤٠١٠.

(٨٨) انظر: تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية، ٢٠١٥، ٢٨٧.

(٨٩) اشترط المتكلمون لصحة التأويل شرطين أساسيين: أحدهما: أن يكون التأويل وفق مقتضى اللغة العربية وأساليبها، والآخر عدم الجزم بأن هذا المعنى هو المقصود من كلام الله تعالى لعدم دليل يوجب ذلك. انظر: الصابوني: الكفاية من الهداية، تحقيق: أ.د محمد آروتشي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ_٢٠١٤م، ٨٤، الصفار: تلخيص الأدلة لقواعد التوحيد، تحقيق: د. عبد الله محمد عبد الله إسماعيل، المكتبة الأزهرية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ_٢٠١٢م، ٦٧٨.

(٩٠) جـ: - بصحة

(٩١) جـ:: لاشتماله.

(٩٢) أ: أصل، صح هـ.

(٩٣) د: ولا يتم ذلك إلا بعد إثبات المتشابهات.

(٩٤) الجويني: هو أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله، المعروف بإمام الحرمين، فقيه أصولي، وأحد الأئمة الكبار في المذهب الأشعري، ولد سنة ٤١٩هـ في جوين من نواحي نيسابور، ورحل إلى بغداد، وجاور الحرمين مدة تصدر من خلالها للتدريس والإفتاء، ثم عاد إلى نيسابور، وبنى له نظام الملك السلجوقي المدرسة النظامية هناك، توفي سنة. من تصانيفه: الشامل في أصول الدين، البرهان في أصول الفقه، نهاية المطلب في الفقه. انظر: السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ١٦٥/٥_٢٢٢.

(٩٥) أورد كثير من شراح الحديث قوله η: «لاتفضلوني على يونس بن متى»، غير أني لم أقف عليه بهذا اللفظ في المظان الحديثية، لكن روى البخاري ومسلم بلفظ قريب من ذلك، فروى البخاري: «لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى» كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: «وهل أتاك حديث موسى»، ١٥٣/٤، برقم: ٣٣٩٥، ومسلم: كتاب الفضائل، باب في ذكر يونس عليه السلام، ١٨٤٦/٤، وفي سنن أبي داود: «لنبي» بدل «لعبد»، كتاب السنة، باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ٢١٧/٤، برقم: ٤٦٧٠.

(٩٦) جـ: قرب نبينا محمد.

(٩٧) لم أعثر على هذا القول في كتب الجويني، لكن ابن العربي ذكر أنه أخبره بذلك غير واحد من أصحابه، كما حكى في ذلك قصة جرت بين إمام الحرمين وبين بعض من سأله عن تحديد الجهة لله تعالى. انظر: أحكام القرآن، علق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ٣٥/٤.

(٩٨) جـ: - يكون.

(٩٩) د - بل.

(١٠٠) سورة الأعراف، آية رقم: ٢٠٦.

(١٠١) د: - ويكون غير مستكبر عن العبادة.

(١٠٢) جـ: نبتغيه.

(١٠٣) جـ د: وبينوا لنا الباطل.

(١٠٤) سورة طه: ٥.

(١٠٥) سورة الحديد: ٤.

(١٠٦) سورة الحجر: ٢١.

(١٠٧) سورة القمر: ٥٥.

(١٠٨) ب: لما.

(١٠٩) أخرجه الترمذي في جامعه مع شرحه تحفة الأحوذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحديد، ٢٨٢/٨، برقم ٣٢٩٨. وقال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه»، قال: «ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة». وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة، بلفظ: «لو دليتم أحدكم بحبل إلى الأرض السفلى السابعة، لهبط ثم قرأ: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾، ٤٢٢/١٤، برقم: ٨٨٢٨.

(١١٠) جـ: وأما المزية.

(١١١) أ - تعطي السعادة، ولا قرب لإبليس في ذلك، وإنما له القرب في التجليات الأسمائية.

(١١٢) د: السعادة، ولا قرب لإبليس في ذلك، وإنما له القرب في التجليات الأسمائية التي تعطي ضد السعادة، صح هـ.

(١١٣) د: والقهار والمنتقم.

(١١٤) د: نعمه.

(١١٥) جـ: - لأهل النار.

(١١٦) د: لخطاب.

(١١٧) جـ: لقوله.

(١١٨) سورة الدخان: ٤٩.

(١١٩) سورة المؤمنون: ١٠٨.

(١٢٠) سورة البقرة: آية رقم ١١٥.

(١٢١) أ: الحق.

(١٢٢) جزء من حديث روي بألفاظ مختلفة، فرواه الترمذي بإسناده إلى أبي رزين قال: قلت: يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: «كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء، وخلق عرشه على الماء». الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الهود، ٧٣/٨، برقم: ٣١٠٩. وقال الترمذي: «وهذا حديث حسن»، ورواه الإمام أحمد في مسنده، ١٠٨/٢٦، برقم: ١٦١٨٨. وفي إسناده وكيع بن حدث وهو ضعيف، أما باقي رجاله فهو ثقات رجال الصحيح. راجع تعليق شعيب الأرنؤوط على الحديث.

(١٢٣) روي هذا الحديث بأسانيد متعددة وزيادات مختلفة، والصحيح منها -كما أشار إليه الشيخ الكوراني- ما أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، باب ممن اسمه محمد، بلفظ: «أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش، رجلاه في الأرض السفلى، وعلى قرنه العرش، وبين شحمة أذنه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة سنة، يقول الملك: سبحانك حيث كنت». ٣١٤/٦، برقم: ٦٥٠٣، ورواه أبو يعلى بإسناد صحيح في مسنده، مسند أبي هريرة، ولفظه: «أذن لي أن أحدث عن ملك قد مرقت رجلاه الأرض السابعة، والعرش على منكبه، وهو يقول: سبحانك أين كنت؟ وأين تكون؟»، ٤٩٦/١١، برقم: ٦٦١٩ .

(١٢٤) ب: فالتجلي، صح هـ.

(١٢٥) د: في الاستواء.

(١٢٦) جـ: فالاعتبار.

(١٢٧) ب جـ: يحصل.

(١٢٨) جـ: مثل.

(١٢٩) جـ: - إلى.

(١٣٠) أ ب د: فيها.

(١٣١) د - له.

(١٣٢) جزء من آيات كثيرة، انظر مثلا: سورة البقرة: ٢٤٥، يونس: ٥٦، هود: ٣٤.

(١٣٣) جـ: فإنه من الإيمان.

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ

٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

(١٣٤) أ د: الأشغال.
(١٣٥) جـ: بالموسم.
(١٣٦) ب: قال المؤلف: تم تسويده يوم الإثنين في ١١ من محرم الحرام، مفتتح سنة ١٠٨٨، بمنزلي بظاهر المدينة المنورة، على خير ساكنها أفضل الصلاة والسلام، عدد خلق الله بدوام الملك العلام، والحمد لله رب العالمين.
جـ: قال المؤلف رضي الله عنه: تم تسويده في الإثنين، يوم إحدى عشر خلون من محرم الحرام، مفتتح سنة ١٠٨٨، بمنزلي بظاهر المدينة المنورة، على صاحبها أفضل صلاة وسلام.
تمت وكملت هذه الرسالة الشريفة على يد أحقر الورى صالح ابن الشيخ عبدالقادر الميمي، غفر الله له ولوالديه، آمين، في المدرسة الخليلية في البصرة المحمية في وقت العصر من يوم الجمعة أول يوم من شهر رمضان الشريف، سنة ١٠٨٨.
د: قال المؤلف رحمه الله عز وجل: تم تسويده في الإثنين، في إحدى عشر مضت من محرم الحرام، سنة ١٠٨٨، بمنزلي بظاهر المدينة المنورة، على خير ساكنها أفضل الصلاة والسلام، عدد خلق الله بدوام الملك العلام.
قال العلامة محمد بن إسمعيل الربعي – رحمه الله – وقد تم رقم هذه الوريقات بالروضة الشريفة على الحالّ فيها أفضل الصلاة والسلام، عدد معلومات الله بدوام الله الملك العلام، نهار يوم الأحد بعد صلاة الظهر، رابع عشرين مضت من شهر جماد الأولى سنة ١١٨٩، على يد راقمها لنفسه ولمن شاء الله من بعده؛ الفقير إلى ربه الغني القدير: محمد بن إسمعيل بن أحمد الربعي الزبيدي الأشعري، رزقه الله العلم والعمل، وجنبه الخطأ والزلل، بجاه النبي محمد وآله وصحبه آمين، انتهى.
وقد تم لي - بحمد الله تعالى - نقل هذه الوريقات بمنزلي تريته الشيخ عيسى الهتار بقلمي، وأنا الفقير إلى المولى الكريم الباري محمد بن إسمعيل المحنبي الهتاري، سائلا من المولى الكريم أن يفتح علي فتوح العارفين، وأن يتوفاني مسلما، ويلحقني بالصالحين، وفرغ القلم في شهر صفر سنة ١٣٢٠. اللهم صل على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، آمين.